أقبلت ذات يوم من الغابة فلما كنت بالمذاذ إذا ربع حديث العهد بالساكن وإذا رجل مجتمع في جانب ذلك الربع يبكي ويحدث نفسه فسلمت فلم يرد علي سلاما فقلت في نفسي رجل ملتبس به فوليت عنه فصاح بي بعد ساعة وعليك السلام هلم هلم إلي يا صاحب السلام فأتيته فقال أما واﷲ لقد فهمت سلامك ولكني رجل مشترك اللب يضل عني أحيانا ثم يعود إلي فقلت ومن أنت قال قيس بن ذريح الليثي قلت صاحب لبنى قال صاحب لبنى لعمري وقتيلها ثم أرسل عينيه كأنهما مزادتان فما أنسى حسن قوله .

(أبائنةٌ لُبْنَى ولم تَقطعِ المَدَى ... بوصلٍ ولا صُرْمٍ فييأسَ طامعُ) .

(نهارِي نهارُ الوالهِين صَبابةً ... وليلِىَ تنبو فيه عنّي المضاجع) .

(وقد كنتُ قبل اليوم خِلْواً وإنّما ... تُقَسّمَ بين الهالِكين المَصَارِع) .

(فلولا رجاءُ القلب أن تُسْعِف النّوَى ... لَمَا حبستْه بينهنّ الأضالع) .

(له وَجَبَاتٌ إثْر لُبْنَى كأنها ... شَقائق برقٍ في السماء لَوَامِعِ) .

(أبَى اﷲُ أن يَلْقَى الرشادَ مُتَيّمٌ ... ألاَ كلّ أمر حُمّ لا بُدّ واقعُ) .

(هما بَرّحَابي مُعْوِلَيْنِ كِلاهما ... فؤادٌ وعينٌ جفنُها الدّهرَ دامع) .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال وأخبرنا به وكيع عن أبي أيوب المديني قال الزبير قال حدثتني ظبية قالت